على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقاً وان نقض التوبة
مرة او مرات وحمله ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا ايضاً كثيراً
فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هولاء فان لكل اجل كتاباً اح
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول تاب بعض المريدين
ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتاً لو عاد الى التوبة كيف حكمه فهتف
به هاتف يا ابا فلان لقد اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك
فان عدت الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ فاذا ترك المعاصي
وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على ان لا يعود لامثالها فعند ذلك تخلص
الى قلبه صادق الندم فتاسف على ما عمله ويأخذ في التحسر على ما ضيعه
من احواله فيتم توبته وليصدق مجاهدته ويستبدل بمخالطته العزلة
والخلوة ويصل ليله بنهاره في التلهف ويعتنق في عموم احواله صدق
التاسف يمحو بصوب عبرته اثار عثرته ويأسو بحسن توبته كلوم حوبته
ولم يتم له شيء من هذا الا بعد ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من
مظالمه فان اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم ان قدر والا فالعزم
بقلبه على ان يخرج عن حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله بصدق
الابتهال والدعاء لهم وللتائبين صفات واحوال هي من خصالهم
قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله التوبة على ثلاثة اقسام اولها
التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة
نهاية والانابة واسطتها وكان من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة
ومن تاب طمعاً في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة
في الثواب ورهبة من العقاب فهو صاحب اوبة ويقال ايضاً التوبة صفة المومنين
قال الله

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعاً ايها المومنون والانابة صفة الاولياء المقربين
قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين قال
الله تعالى نعم العبد انه اواب قال الجنيد قدس سره التوبة على ثلاث معاني
اولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة الى ما نهى الله عنه والثالث السعي
في اداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة ترك التسويف قال
الحارث ما قلت قط اللهم اني اسالك التوبة ولكني اقول اسالك شهوة التوبة
سئل رويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة وسئل ذو النون عن
التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وقال النوري التوبة ان تتوب من كل شيء سوى الله وقال علي بن محمد
التميمي شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات
وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقي
على صاحبها اثراً من المعصية سراً ولا جهراً ومن كان توبته نصوحاً
لا يبالي كيف امسى واصبح قال يحيى بن معاذ الهي لا اقول تبت
ولا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعرف
من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود قال ذو النون
الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة
فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فهو التوبة وقال
ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك
قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه
ثم تاب عليهم وقال عطا التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة

Copyright © King Saud University